غير انه في حالات اخرى يلجأ المحققون لمساومة مناضل وجدو بحيازته مستمسكات مادية ، او يعرفون عنه معلومات هامة تؤكد بأن لديه اسرار كثيرة ، ولكنه يصمد في التحقيق ولا يعترف بشيء ، وحينما يلاحظ المحققون انهم فشلوا او يكادوا يلجأون لطرح اوراق المساومة لعلها تجدي وهي في هذه الحالات تواجه آذانا صماء ، بل تزيد المناضل صلابة وثباتا .

أن المناضل الثوري الملتزم ، المنتمي ، المؤمن بقضيته التي يناضل من اجلها لا يمكنه ان يتصور نفسه في وضع يساوم فيه على الثورة واسرارها ، وعلى تضحياته وتاريخه النضالي ، انه يدخل الى التحقيق وهو مدرك انه مقبل على معركة تحدي ، يحتقر ضباط التحقيق بسبب لا اخلاقيتهم ولا انسانيتهم ، ولانهم ادوات قذرة بيد سلطة عفنة وعنصرية ، أنه لايجلهم في نفسه ولا يخشاهم، ويعبر لهم في كل لحظة عن احتقاره لهم واشمئزازه منهم ولا مجال بالتاليللدخول في أية احاديث عن المساومات .

٧ ــ وجدت كل شيء امامي :

(اعتقلوني ! لا اعرف لماذا ، ولا اعرف اي سبب لاعتقالي ، قلت في نفسي مهما يكن فلن أقول لهم شيئا . وعندما جلست امام المحقق ، وجدت انه يعرف كل شيء فكرت في نفسي وقلت لا فائدة من الانكار ما دام كل شيء مكشوف ...) بهذه الجملة القصيرة ، يشرح احدهم كيف انهار وادلى باسراره للمحققين ، وسلم نفسه ومصيره لايديهم القذرة الفاشية . فالصورة في ذهنه أن لدى المحقق معلومات ، وسواء انكرها أو ادلى بها سيان (فالمحقق) يعرف ولن يضيف له صاحبنا شيئا !؟! أي أنه هو نفسه غير مسؤول عن كشف الاسرار ! من جهة ، ومن جهة اخرى فأن موقف المحقق موقفا قويا ويستند على حقائق وبالتالي

لن يكف عن التحقيق الا بعد الاعتراف . ولكن بهذه الجملة القصيرة كشف صاحبنا عن جبنه وخيبته ، انه بهذه الجملة اعترف أمام الزملاء بانه تعاون مع المحقق وتساوق مع مخططاته والاعيبه سواء عن طريق الخدعة ، أو الخوف أو سوء التقدير في احسن الاحوال .

أما ما يتعلق بالخدعة والخوف فيجب أن لا تمر على مناضل يعرف عدوه عن قرب ويشاهد ويلمس ممارساته يوميا في الشارع والمدرسة والحاره والبيت وفي كل مكان . غير ان مسألة سوء التقدير هذه هي التي تستحق الاهتمام وخاصة ان في حوادث كالمذكورة اعلاه يلعب سوء التقدير دورا كبيرا في الدفع للاعتراف . فالمعتقل يقدر ويناضل بين أن يتحمل التعذيب والضرب لاخفاء مسائل مكشوفة كلها او بعضها ، وبين أن يدلي بها من البداية ويستريح ظنا منه ان الامر سيان وان الانكار وعدمه يعطيان نفس النتيجة ، وبالطبع فان هذا تقدير خاطيء وسيء ويؤدي الى العار والخزي في النهاية ولا يصلح لتبرير الاعتراف حيث ان الاعترافات على العموم لا مبرر لها .

يمكن ان يكون لدى المحقق معلومات جمعها عن طريق المتابعة ، أو وقعت بايديهم وثائق ، أو بين المجموعة المناضلة يوجد شخص مدسوس ، أو احد الزملاء اعتقل قبله ودون علمه وافشى اسراره أو أن المخابرات قدرت وضع صاحبنا تقديرا واقعيا معقولا وهذا هو الارجح وتحدثوا امامه بكلمات ايحائية تنطبق على كل الناس من امثاله .. أن هذه ليست هي المسألة الجوهرية ، فغالبا لدى المخابرات اسباب لاعتقال المواطن الفلسطيني مهما كانت مفتعلة ، وما دام المرء وصل التحقيق فسيتعرض لاسئلة ، وسيأتظاهر رجال التحقيق بانهم يعرفون كل شيء وهذا هو دورهم .

أما دور المناضل فهو الصمود والصبر والتحدي وليس الوقوع في الفخ بعد الاستماع لبضع جمل او بضع